مختصر:

«فرض طلب العلم»

للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري

المتوفى سنة ٣٦٠ هـ

اختصره:

عمر بن مصلح الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

ح
عمر مصلح معلث الحسيني ، ١٤٣٨ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الآجري ، أبو بكر محمد
مختصر فرض طلب العلم / أبو بكر محمد الآجري ، عمر مصلح
معلث الحسيني - المدينة المنورة ١٤٣٨ هـ
٢٤ ص : ١٢ x ١٧ سم
ردمك : ٦-٢٧٢٦-٠٢-٦٠٣-٩٧٨
١ - الإسلام والعلم أ. الحسيني ، عمر مصلح معلث (محقق)
ب العنوان
ديوي ٧ ، ٢١٩ ١٤٣٨/٥٠١
رقم الإيداع : ١٤٣٨/٥٠١
ردمك : ٦-٢٧٢٦-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٨ هـ

ohosyni@gmail.com



مكتبة الميمنة المدنية
المملكة العربية السعودية
المدينة المنورة جنوب الجامعة الإسلامية
هاتف: 00966148473148
جوال: 00966558343947

دار الميمنة
للنشر والتوزيع
سورية - دمشق
هاتف: 00963115827281
جوال: 00963933119455
daralmimna@gmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للَّه رب العالمين، وصلى اللَّه وسلم على نبيه وآله وصحبه، وبعد فقد عُني سلف هذه الأمة ببيان العلم، وفضائله، وما ينبغي لطالبه أن يتحلى به؛ ومن ذلك: عناية الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠ هـ) بهذا الباب، فصنف فيه: كتاب «أخلاق العلماء»، وكتاب «أخلاق حملة القرآن»، وكتاب «صفة الغرباء»، وكتاب «فرض طلب العلم» وهو كتاب نفيس في بابه، بيّن فيه العلم الواجب، وفضل طلبه للَّه، وحاجة المتعلم والعالم للتواضع للعلم، وأولى ما ينبغي تعلمه، وللكتاب نسخة فريدة سقيمة عدت عليها العوادي فابتل أطرافها، وطمست بعض أسطرها ولأهمية موضوع الكتاب، والحاجة إليه، أَحببت أن أقرب مقاصده فاختصرته بعبارة مصنفه في الغالب،

ليكون لمحصله مدخلًا ، ولفاقده مغنيًا ، وتذكرة ونصيحة لنفسي ومن يطلع عليه .

ورجعت في اختصار الكتاب إلى نسخة خطية له ، أصلها في برلين ضمن مجموع وتقع بين ل (٨٧) وَل (١٠١)[١] .

وعليها آثار رطوبة طمست بعض الكلمات والجمل، وأكثر المطموس في الآثار التي ذكر المصنف، لا في كلامه وتعليقه وهو المقصود بهذا المختصر .

واللَّه المسؤول أن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا ، وألَّا يجعل ما علمناه علينا وبالًا ، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه .

---

(١) وهي النسخة التي طبع الكتاب عليها في مكتبة المعارف ولم أقف على غيرها .

فرض طلب العلم

الحمد للَّه الذي أعلى شأن العلم ورفع أهله درجات، والصلاة والسلام على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإنَّ من علامات إرادة اللَّه بعبد خيرًا أن يفقِّهه في الدين، فعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول: **«من يرد اللَّه به خيرًا يفقهه في الدين»**[(١)].

وذلك أنَّ المسلم قد علم أنَّ اللَّه عز وجل قد تعبده بعبادات أوجب عليه أن يتقرب بها إلى اللَّه عز وجل كما أمره بها، لا كما يريد هو، فطلبه للعلم ليفقه ما تعبده اللَّه عز وجل به، فطلب علم ما تصح به عقيدته وعبادته، ومعاملاته، فعبد اللَّه عز وجل على بصيرة وبفقه وعلم فهذا ممن أراد اللَّه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٧١) ومسلم (١٠٣٧).

الكريم به خيرًا؛ إذ لم يتركه في الجهل.

فينبغي لكل مسلم عَقل عن اللَّه ﷻ أن لا يشغله شيء عن طلب الفقه في جميع سعيه لأمر دينه وأمر آخرته، وإلا فسد عليه جميع أموره، وكان غير معذور بجهل عبادته للَّه ﷻ.

فطلب العلم فرض على المسلم، قال ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(١).

فإن قال قائل: فإن العلم كثير لا يدركه كل أحد، فكيف يفرض على كل مسلم طلبه؟

قيل له: العلم على وجوه كثيرة: فمنه علم لا يسع المسلم جهله إذا كان عاقلًا بالغاً على أي حال كان، وفي

(١) روي هذا الحديث من طرق كثيرة أشهرها عن أنس بن مالك، ولا يسلم منها طريق وقد حسنه السيوطي بمجموع طرقه في جزء خرجه فيه.

كل وقت، وذلك: معرفة اللَّه ﷻ بصفاته بصحة توحيده، وإخلاصه فيه، ومعرفة عدوه إبليس، ومعرفة نفسه الأمارة بالسوء، ومعرفة طهارته وصلاته، وما بني عليه الإسلام، فليس يسع المسلم أن يجهل ذلك، فإذا قرب شهر رمضان علم كيف يصوم، وإذا وجب عليه الحج تعلم كيف يحج، وإذا أراد الجهاد طلب علم ما يجب عليه من أحكام الجهاد، ولا يسعه أن يجاهد بجهل، وكذلك إذا أتجر بالأموال وهو لا يعلم الحلال من المكاسب ولا المحرمات منها؛ وجب عليه فرضًا طلب علم ذلك.

وهكذا إذا أراد الدخول في أمر واجب عليه أو مباح له لم يسعه الدخول فيه حتى يطلب علم ذلك.

فصار واجبًا عليه طلب العلم بهذا النعت وبهذه الصفة وما يشبهها من أمور الدنيا والآخرة.

فلا ينفك المسلم أبدًا من طلبه للعلم لينتفي عنه

الجهل بما أوجب اللَّه عز وجل عليه من فرض عبادته في نفسه، وفي أهله وفي ولده وفي جميع سعيه فرضًا لازمًا، يسعى إلى العلماء بإتعاب نفسه وإنفاق ماله، وتغرُّبه عن وطنه إذا كان لا يأخذ العلم إلا بذلك.

فإن قال قائل: فما العلم الذي يعذر الإنسان بجهله؟

قيل له: هذا الكلام فيه جفاء؛ لأنَّ العاقل لا يستحسن لنفسه أن يكون جاهلًا بعلم يزيده شرفًا عند اللَّه ﷻ وعند من عقل، ولكنه مشغول بالواجب، كيف يعبد اللَّه ﷻ فيما ألزمه، ثم يزداد في طلب كل علم ينفع.

أمَّا إذا ثقل عليه طلب العلم الواجب وسهل عليه طلب غيره كأخبار بني إسرائيل وقصص الأنبياء وأخبار الخلفاء؛ قيل له حينئذ: هذه غفلة؛ لأنّك إذا جهلت ما يجب عليك علمه والعمل به لم تعذر بجهلك وكنت عاصياً للَّه ﷻ بجهلك ما يجب عليك، وإذا ألزمت

نفسك طلب العلم اللازم الواجب على كل أحيانك لم تأمن بعد ذلك أن ترد عليك أمور لم يتقدم العلم بها مثل: النكاح والطلاق والخصومات التي تجري بين الناس في الحقوق، فهذا وأشباهه تعذر بجهله قبل وروده، فإذا أورد عليك لم تعذر بجهله.

فليس ينفك المؤمن العاقل أبدا عن طلب العلم ما كان في الدنيا.

ومن كان مراده طلب العلم الذي لا يسعه جهله وحسنت فيه نيته لم يلبث أن يوفقه اللَّه ﷿ لطلب علم ما قد يحتاجه قبل وروده عليه خوفًا أن يبتلى به.

❋ ❋ ❋

فضل طلب العلم

من طلب العلم فليبشر، فإنه قد سلك طريقًا يسهل الله له به طريقًا إلى الجنة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة»**[1].

وهذا الفضل إنما هو لمن حسنت نيته في طلب العلم.

فإن قيل: وما حسن النية فيه؟

قيل: من خرج ليتعلم من العلم ما ينفي به عنه الجهل

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) وأحمد (٧٤٢٨)، وروي من حديث أبي الدرداء بأطول من هذا أخرجه أبو داود (٣٦٤١) وابن ماجه (٢٣٩).

بما للَّه ﷻ عليه من حق عبادته، حتى يعبد اللَّه الكريم بعلم، فطلب من العلم ما ينفعه به في دينه، وكلما ورد عليه أمر من أمر الدنيا والآخرة مما قد أشكل عليه -يريد السلامة منه- لم يكن عنده فيه علم: يسعى إلى العلماء فيه ليتعلمه للَّه ﷻ ويطلب بذلك سلامة دينه، فأي طريق سلك هذا الطالب قصيرًا أو طويل كان داخلًا في معنى ما ذُكر من الفضل لطلبة العلم، وأعين عليه إن شاء اللَّه.

واعلم -رحمك اللَّه- أنَّ من طلاب العلم أناسا لهم عقول مؤيدة وآداب جميلة وفهوم حسنة، يحبون أن يحيوا سنن رسول اللَّه ﷺ وسنن أصحابه ويميتوا البدع، ويحبون جمع العلم وكثرته، ليحفظوا على المسلمين شريعتهم، كراهية أن يضيع العلم. فهذه صفة من تضع له الملائكة أجنحتها رضًا بما يصنع، وهو ممن هو في سبيل اللَّه حتى يرجع، وممن تَسْتَغْفِر لهم الملائكة والحيتان في البحر وممن قد سلك طريقًا إلى الجنة.

وهذا الضرب في الناس قليل جدًّا، وليس يضرهم ذلك، فأجرهم عند اللَّه كبير.

أمّا من كان مراده في طلبه للعلم الدنيا وأمورها فكيف يلحقه ثواب ما تقدم ذكره من فضل من طلب العلم.

اللَّه المستعان، ما أشد فتنة طلب العلم، وما أعز من طلبه للَّه ﷻ، وما منهما أحد إلا وأخلاقه تدل على صحة طلبه للَّه ﷻ أو فساد طلبه.

وما ذُكر يدل على أنَّه لا ينبغي لطالب العلم أن يجالس إلا من يعود عليه نفعه ممن يكتسب منه فهمًا وعلمًا وأدبًا، وإلا فلينبذ عنه مجالسته وليحذره على دينه.

❊ ❊ ❊

ذكر تواضع العالم والمتعلم

اعلم -رحمك اللَّه- أنَّ الذي يحتاج إليه العالم والمتعلم مما ينبغي لهما أن يتمسكا به للانتفاع هو: التواضع.

فأمَّا المتعلم: فلا يأنف أن يتعلَّم العلم من صغير أو كبير أو ممن هو دونه في المنزلة، وأن يقبل الحق قبولًا حسنًا، ويشكر اللَّه ﷻ على ما علمه ثم يشكر من علمه من سائر الناس.

ومن تواضع المتعلِّم: ألا يأنف من السؤال عما يغيب عنه، والذي يمنع كثيرًا من الناس عن التواضع في المسألة للعلماء عما قد جهلوه مما هو واجب عليهم علمه والعمل به خصلتان: الحياء، والكبر؛ وروي عن مجاهد أنّه قال: «لا يتعلم العلم مستحيٍ ولا مُسْتَكْبِرٌ»[1].

---

(١) علَّقه البخاري في صحيحه في كتاب العلم، باب الحياء في العلم.

وإذا تواضع الطالب للعلماء أحبوه وأفادوه، وإذا تعاظم عليم وتكبر وأراهم أنّه مستغنٍ عنهم مَقَتُوه، وكرهوا أن يفيدوه.

أمَّا من يعلِّم الناس فتواضعه: أن يشكر اللَّه، ويتواضع له، ويعلم أنَّ اللَّه قد خصَّه بخاصيةِ خير، وجعله وارثًا من ورثة الأنبياء، ويعلم أنَّ كثيراً من الناس قد احتاجوا إلى علمه، فعليه أن يتواضع لمن يتعلم منه، ويرفق به ولا يحتقره، ويقرِّب على المتعلم ما يخاف بُعده، ومن فعل ذلك رفعه اللَّه وحبَّبه إلى عباده.

قال عمر بن الخطاب: «تعلَّموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تتعلمون منه، وليتَوَاضع لكم من تعلمون، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يُقوم علمكم بجهلكم»(١).

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (١٧٨٩) والخطيب في الجامع (٤١) ووكيع في الزهد (٢٧٥).

ومن تأمَّل ما ورد في فضل العلم لم يؤثر على طلب العلم شيئًا إلا ما لا بد منه، وصبر على ما يلحقه فيه من مشقة.

وإنما يفعل ذلك من هو مشفق على دينه يخاف عليه أشد من خوفه على نفسه وماله، إن كان ذا بصيرة وعقل.

ورأس مال المؤمن دينه، حيث ما زال زال معه لا يخلفه في الرحال، ولا يأمن عليه الرجال(١).

واعلم -رحمك الله- أنَّا وإياك في زمان كثير الفتن من جهات كثيرة إن لم يكن مع الإنسان علم بالخلاص من كل فتنة ترد عليه وإلا فقد هلك.

* * *

---

(١) في المطبوع: (لا يخلفه في الرجال، ولا منَّ عليه الرجال)، وما أثبت هو ما ظهر لي من قراءة المخطوط.

أيُّ العلم أولى بالإنسان أن يَتَعلَّمه؟

فإن قال قائل: قد رغبتنا في العلم، وحذرتنا الجهل، فأيُّ العلم أولى بنا نشغل أنفسنا به حتى تخرج من باب الجهل؟

فإنّي أقول له: أحثُّك على:

• تعليم[1] القرآن وضبطه؛ فإذا سهل اللَّه لك ختمة، باختيار حرف من حروف أحد الأئمة السبعة، فاحمد اللَّه واشكره وداوم على كثرة الدَّرْس له.

• ثم اشتغل بعلم معرفة الحلال والحرام والأحكام التي أنزل اللَّه ﷻ في كتابه.

• ثم اطلب علم الفرائض وهي المواريث التي ينبغي لأهل القرآن أن لا يجهلوها.

---

(١) هكذا في المخطوط والمطبوع، ولعل المراد: (تَعَلُّمِ).

• ثم علم السنن التي تبين للعباد معنى الكتاب، وليس يُعلم كيف تُؤَدَّى فرائض اللَّه إلا بمعرفة السنن والآثار.

• ويطلب علم سنن صحابته ﷺ.

• وينظر في الفقه الذي يُعَرِّف معاني السنن، ويجالس الفقهاء، ويتعلم منهم ما يجب عليه علمه.

ويكون مراده من طلب العلم أنّه يريده لنفسه لينتفي عنه الجهل، ويعبد اللَّه ﷻ فيما افترض عليه بعلم، فمن كان هذا مراده في طلب العلم نفعه اللَّه ﷻ ونفع به، ووفقه، وكثَّر له قليل علمه، وبارك له فيه.

فإن قال قائل: فإنّي قرأت القرآن ولست ممن أطيق أن أكتب العلم، ولم آخذ نفسي بكتابة الحديث فبم تأمرني؟

فإني أقول له: عليك بمجالسة العلماء الذين

ينفعونك في دينك، واحرص على علم ما يلزمك علمه، وإيَّاك أن تكون ممن يتعب نفسه بحفظ حروفه، ولا يبالي تضييع حدوده.

واجتهد أن تتخلق بأخلاق أهل القرآن الذين ينفعهم اللَّه ﷻ بتلاوة القرآن، وبانوا بأخلاقهم الشريفة عن أخلاق غيرهم، واستعن باللَّه الكريم على ذلك.

ومن عمل بما يعلم وُفِّق لعلم ما لم يعلم، ومن وجد منفعة علم غُني بالتزود منه، ومن ذاق حلاوة علم تَجَرَّع مرارة طرقه، ومن صفت فكرته استَلَذَّ حلاوته، واستوحش ممن يشغله، ومن يتوكَّل على اللَّه حسُنت من اللَّه تعالى معونته، وقضى له مولاه حاجته.

وصلى اللَّه وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

* * *